مجلة كلية التربية

دراسة تحليلية لمفهوم التربية الوالدية وأهميتها وآفاقها

(بحث مستل من رسالة ماجستير)

إعداد

شيماء خليل إسماعيل

باحثة ماجستير بقسم أصول التربية

كلية التربية – جامعة السويس

أ.د. محمد درويش درويش

أستاذ أصول التربية

كلية التربية– جامعة السويس

د. إيمان عبد الراضي أبو الحسن

مدرس أصول التربية

كلية التربية– جامعة السويس

١٤٤٥هـ– ٢٠٢٤م

دراسة تحليلية لمفهوم التربية الوالدية وأهميتها وآفاقها

مستخلص البحث:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحليل مفهوم التربية الوالدية وأهميتها وأساليبها وآفاقها. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي بأسلوبه المكتبي الوثائقي. وتوصلت إلى عدة نتائج منها: هناك خلطٌ مفاهيمي واضحٌ في التعامل مع مفاهيم التنشئة الاجتماعية، والتربية الأسرية، والتربية الوالدية؛ وأن إرهاصات التربية الوالدية ظهرت نتيجة ظهور العديد من التغيرات المتلاحقة، وأن التربية الوالدية المتساهلة تقوم على تجنب الوالدين مطالبة الأبناء بواجباتهم ومهامهم المنوطة بهم، وعلى الوالدين تأهيل الأبناء ليكونوا قادرين على النجاح في مواجهة التحديات المجتمعية المتغيرة.

الكلمات المفتاحية: التربية الوالدية، الأسلوب الديموقراطي، الأسلوب التسلطي.

An analytical study of the concept of parental education, its importance and prospects

Abstract

The current study aimed to analyze the concept of parental education, its importance, techniques and prospects. The study used the descriptive approach. It reached several results, including: there is a clear conceptual confusion in dealing with the concepts of socialization, family education and parental education; that the harbingers of parental education have emerged as a result of the emergence of many successive changes, and that permissive parental education is based on parents avoiding demanding children for their duties and tasks entrusted to them, and parents must qualify children to be able to succeed in facing changing societal challenges .

Keywords: Parental education, Democratic technique, Authoritarian style.

دراسة تحليلية لمفهوم التربية الوالدية وأهميتها وآفاقها

مقدمة:

بناء الإنسان وتنشئته وتزكيته وتربيته وتعليمه هو محور وركيزة اهتمام المجتمعات التي تسعى إلى أن يشغل أفرادها مكانة متميزة ولائقة بين غيرها من المجتمعات على طريق نهوضها الحضاري.

وعند المقارنة بين حال الإنسان والدنيا عند بدء خطواته الأولى على هذه الحياة، ووضعه في الوقت الراهن، يظهر بونٌ شاسعٌ تمثّل في حضارات عديدة قامت واندثر كثيرها، وما زال الإنسان يبني حضارات جديدة، وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على أن الحضارة بناء "إنساني". لكن الإنسان لا يبني الحضارة هكذا بسلوك فطري؛ وإنما بسلوك تعلمه ويُعلمه لمن يأتي بعده من أجيال لاحقة، بحيث يحدث ما يسمى بالتراكم المعرفي والتقني. ومن هنا، كان التعلم والتعليم هما زنادا الحضارة والتقدم في أي مجتمع بحيث يتحول كله إلى مجتمع معلم ومتعلم. ووفقًا للمنطق نفسه تصبح التربية هي واجب الوالدين الأول في تعاملهما مع الأبناء. (علي، ٢٠٠٦، ٦).

ومن الملاحظ أن مهمة ووظيفة النبي المربي صلى الله عليه وسلم –بالدرجة الأولى– كانت تربوية تعليمية، قال تعالى: **{لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ}** **(القرآن الكريم، آل عمران: ١٦٤)**.

والخالق –جل وعلا– لا يوكل هذه المهمة العظمى إلا لإنسان شكّل بالوعيفكره، وأنضج بالفكر وعيه، وسدّد بهما رأيه، وتابع سيرته ومسيرته بالتسديد عبر وحي يوحي علمه شديد القوى، ليرتقي بأمته مدارج الكمال، وتغدو خير مثال لخير أمة أُخرجت للناس، تتوجه حسب هدى السماء وتعاليم موجد الحياة والأحياء. (الأسمر، ٢٠٠٤).

إنه صلى الله عليه وسلم يقرأ آيات القرآن الكريم على المسلمين ويشرحها لهم، ويعمل على تطهير نفوسهم، ويعلمهم الحكمة، ويعلمهم أمورًا شتى لم يكونوا على علم بها، وهو يعرف وظيفته –كمربٍ– ويستشعر مسئوليته التربوية التي حمله إياه ربه سبحانه وتعالى عندما يقول صلى الله عليه وسلم: **«ألا إنَّ رَبِّي أمرني أنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ، ممَّا علَّمَني»**. (مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ح (٢٨٦٥)، ١٤٨٧).

وهو في هذا وذاك إنما يضرب المثال والقدوة والنموذج لكل من ولي أمرًا – وفي مقدمتهم الآباء والأمهات– أن يكونوا هم أيضًا خير مربين، يُعلمون أبناءهم ما جهلوا مما عُلمه الآباء من كتاب الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وما حصلوه من حكمة الحياة وخبراتها. (علي، ٢٠٠٦، ٨).

والأسرة –كوسيط تربوي– لها دورها المهم والمؤثر والفعال في صياغة وصناعة وتكوين "الشخصية الإنسانية"؛ إذ إنها تُعدُّ "الجماعة المرجعية" الرئيسة في حياة الإنسان، يستمد منها قيمه وأهدافه ومعاييره وأساليب تصرفاته. (زيادة وآخرون، ٢٠٠٢).

ومن هنا يأتي البحث الحالي متناولاً الإطار الفكري للتربية الوالدية معالجًا لمفهومهما، وأهميتها، وأساليبها، وأبرز آفاقها التربوية.

مشكلة البحث وأسئلته:

جاءت التربية الوالدية كموضوع له أهميته وجدواه في السنوات القليلة الماضية من العقد الأول من الألفية الثالثة نتيجة للتغيرات الاجتماعية المحلية والإقليمية والعالمية المتسارعة متحدية الأطر والأساليب الروتينية والأطر الفكرية المعتادة التي تمثل منهاجًا للأسر في تعاملها مع الأبناء. وبالتالي، لم يعد ما تم التعود عليه بالأمس يصلح لمواقف اليوم أو الغد، وقد يكون في طلب الأسر للمشورة من

قبل المتخصصين دليلاً دامغًا على أن الخبرة السابقة وحدها لم تعد مصدرًا وافيًا لحل المشكلات داخل حيز ونطاق الأسرة. (هاينمان وآخرون، ٢٠١١).

وقد كشفت الأدبيات عن وجود خلل يتعلق بالتربية الوالدية ومفاهيمهما ومهامها ومسئوليتها وأدوارها المنوطة بها على النحو التالي:

فهناك نقص في وعي الوالدين بمراحل ومطالب النمو التي يمر بها الأبناء، وكذا هناك خللٌ في مدى وعيهم بالأساليب التربوية السليمة لتكوين الأسرة وتنشئة الأبناء، فضلاً عن الافتقار إلى برامج تؤهل وتدرب الوالدين للقيام بدورهما الصحيح في تربية وتنشئة أبنائهم على أسس تربوية علمية. (بطرس، ٢٠٠٣).

ومن جهة أخرى، ترى دراسة "التربية الوالدية في العالم الإسلامي" (٢٠٠٠) أن التربية الوالدية لا تُشكِّل المرادف المطابق للتربية الأسرية، أو التنشئة الاجتماعية أو الاتجاهات الوالدية، كما أكدت على ذلك خطأ بعض الدراسات العربية، بل إنها، وإن كانت تندرج في التنشئة الاجتماعية كمتغير أساس، وتستغرق الاتجاهات الوالدية كإطار أوسع، فإنها تبقى مع ذلك غير قابلة للاختزال في أي لفظ من هذه الألفاظ.

ومن هنا كان البحث الحالي محاولاً تجلية مفهوم التربية الوالدية وأهميتها وأهدافها وبعض أساليبها وآفاقها التربوية.

وتمثلت أسئلة البحث فيما يلي:

١.ما مفهوم التربية الوالدية والمصطلحات المتداخلة معه؟

٢.ما أهمية التربية الوالدية؟

٣.ما أهم أساليب التربية الوالدية؟

٤. ما أبرز آفاق التربية الوالدية؟

أهداف البحث:

هدف البحث الحالي إلى بيان مفهوم التربية الوالدية، وأهميتها، وكذا أهم أساليبها، فضلاً عن بيان بعض آفاقها التربوية.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث الحالي فيما يلي:

١.كون موضوعه يمثل مرتكزًا وأساسًا ومؤشرًا في الحكم علي تقدم ونهضة أي مجتمع؛ إذ يُقاس تقدم المجتمع وتطوره بمدى وعى وفهم واستيعاب الوالدين للأساليب والمهام والمسئوليات المنوطة بهم في تربية أبنائهم، وبما ينعكس إيجابًا على بناء وتكوين شخصياتهم بطريقة متوازنة ومتكاملة وشاملة.

٢.كونه محاولة لمساعدة كل الآباء والأمهات –حيثما كانوا وهم يسعون لتربية أبناء ناجحين– والذين هم على نُبل مقصدهم– في حاجة إلى المعارف والمهارات اللازمة للتواصل السديد مع أبنائهم، وإقامة العلاقات الأسرية على الحب والتواصل في رحاب مناخ البيت الأسري الرحيم الذي يحقق السعادة لأفراد العائلة. (الطالب وآخرون، ٢٠١٩).

٣.قد تفيد الدراسة المؤسسات ذات الاختصاص في وضع برامج للتربية الوالدية في المجتمع المصري؛ بما ينعكس إيجابًا على صحة أفراد المجتمع النفسية والعقلية والثقافية.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث الحالي –من حيث بنائه ومحتواه ومضمونه وتفصيلاته وتحليلاته– استخدام المنهج الوصفي؛ لمناسبته لموضوع البحث في خطواته المختلفة، حيث يسعى كما ذكر جابر وكاظم (١٩٩٦) إلى وصف الظواهر أو الأحداث، وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها، ووصف الظروف الخاصة بها، وتقرير

حالتها كما توجد عليه في الواقع، كما لا يقف هذا المنهج –غالبًا– عند حد الوصف أو التشخيص الوصفي، بل يهتم بما ينبغي أن تكون عليه الأشياء والظواهر التي يتناولها البحث.

ويتحقق المنهج الوصفي في البحث الحالي الذي يرمي إلى وصف ماهية التربية الوالدية، والكشف عن أهميتها وأساليبها وآفاقها؛ مع تحليل وتفسير ما يكتنف التربية الوالدية من إشكاليات ومتغيرات متلاحقة تؤثر على دورها في تربية الأبناء.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي –انطلاقًا من فلسفة التركيز على قضية بذاتها دون التشعب في قضايا عديدة تضر بمنهجية البحث– على بيان مفاهيم التربية الوالدية، وأهميتها وبعض أساليبها وآفاقها التربوية.

مصطلحات البحث:

الوالدية لغة:

الوالدان: الأب والأم على تغليب المذكر (عبد الفتاح، ١٩٩٦، ٣٥٦)، قال تعالى: **{وبَالوَالِدَيْنِ إحْسَانًا}** (القرآن الكريم: الإسراء: ٢٣).

والوالدية صيغة من صيغ النسب تشير إلى كل ما يتصل بالوالدين أو ينسب إليهما من أفعال أو تصرفات أو اتجاهات وغيرها. (علي، ٢٠٠٦).

ويعني برندا (Brenda) (٢٠٠٢) بالتربية الوالدية: عملية تزويد الوالدين بالخبرات التي تساعدهما على تربية وتعليم أبنائهما من خلال أنشطة وفاعليات تربوية وتعليمية هادفة؛ بما يؤثر في فاعلية دورهما، ويحقق تلبية احتياجاتهما الوالدية واحتياجات أبنائهما.

الدراسات السابقة:

١–دراسة البيلي: "أساليب التربية الوالدية وأثرها على الأمن الفكري كما يدركها الأبناء: دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الكويت" (٢٠١٩):

هدفت الدراسة إلى الوقوف على العلاقة بين أساليب التربية الوالدية التي يتبعها الوالدان في تربية أبنائهم، وتأثيرها في تحقيق الأمن الفكري لديهم كما يدركها الأبناء. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: وجود علاقة دالة إحصائيًا بين أسلوب المشاركة للأب والأم الذي يستخدمه الآباء في تربية أبنائه وبين كافة الدعائم الفكرية (الاجتماعية، والثقافية، والدينية)، ووجود علاقة دالة إحصائيًا بين الأسلوب التسلطي والدعائم الاجتماعية والثقافية والدينية للإناث فقط، ووجود فروق دالة إحصائيًا بين الجنسين في أسلوب المشاركة.

٢–دراسة العجمي، بسيوني، أبو النور: "مقومات التربية الوالدية كما يدركها الأبناء في ضوء الاتجاهات الحديثة" (٢٠٢٠):

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم مقومات التربية الوالدية في المجتمع الكويتي كما يدركها الأبناء في ضوء الاتجاهات الحديثة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسط درجات مجموعتي الأبناء (بنين–بنات) في مقومات التربية الوالدية كما يدركها الأبناء تبعًا لمتغير الجنس.

٣–دراسة كامل: "رؤى مستقبلية في التربية الوالدية للطفل العربي في ضوء تأثير متغيرات التحول الرقمي (٢٠٢١):

هدفت الدراسة إلى تقديم رؤى مستقبلية في التربية الوالدية للطفل العربي في ضوء تأثير متغيرات التحول الرقمي. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة إلى اختلاف المحتوى الأساسي لعملية التربية الوالدية بشكل جوهري في المراحل المختلفة لدورة حياة الطفل، وباختلاف الوسائط التربوية الرئيسة، كما لا يقتصر دور الوالدين في التنشئة الاجتماعية على مجرد نقل المعرفة من جيل إلى جيل، وأن المتابعة الوالدية للطفل تُعدُّ أهم جوانب التربية الوالدية في ضوء تأثيرات متغيرات التحول الرقمي.

٤–دراسة محمد: رؤية مقترحة لتربية والدية للمجتمع المصري على ضوء تداعيات العصر الرقمي (٢٠٢٢):

هدفت الدراسة إلى وضع رؤية مقترحة للتربية الوالدية للمجتمع المصري في ظل العصر الرقمي بمستجداته وتحدياته. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: توعية الوالدين بأهمية الرقابة الأبوية لحماية أبنائهم في ظل مستجدات العصر الرقمي، وأهمية الحوار والنقاش مع الأبناء حول ما يشاهدونه على الإنترنت.

محاور البحث:

أولاً–مفهوم التربية الوالدية والمفاهيم المتداخلة معها:

التربية الأسرية فرعٌ من التنشئة الاجتماعية، والتربية الوالدية –كذلك– هي فرعٌ من التنشئة الاجتماعية؛ أي أن كلاً من (التربية الأسرية) و(التربية الوالدية) مما

يقع في مجال (التنشئة الاجتماعية). (علي، ٢٠٠٦)، وفيما يلي بيان هذه المفاهيم من العام إلى الخاص على النحو التالي:

١-التنشئة الاجتماعية:

هي عملية يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى آخر، كذلك الطريقة التي يتم بها إعداد الأفراد منذ طفولتهم ليعيشوا في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقليد وقيم ومعلومات ومهارات. (الأمانة العامة بجامعة الدول العربية، ١٩٨٣).

فالتنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية يتم من خلالها إكساب الفرد قدرًا كافيًا من المعلومات والمعارف والقيم والاتجاهات والميول والمهارات وأساليب التعامل والتفاعل والعمل، مما يمكنه من أن يكون ذا كفاءة اجتماعية تضيف إلى المجتمع طاقة تفكير وقوة عمل، فيزداد به قدرة وإيجابية. (علي، ٢٠٠٦).

ولذا، يرى علي (٢٠٠٦) أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التربوية المركزية أو الأم، إن صح هذا التعبير، التي تتفرع منها "تربيات" أخرى، تتنوع بتنوع مجالات الحياة المجتمعية، وهي ذات آليات متعددة، تختلف أيضًا باختلاف "المجال" الذي تُجرى فيه.

٢-التربية الأسرية:

هي تربية تتم بواسطة "الأسرة" باعتبارها أهم القوى والوكالات في التنشئة الاجتماعية، وهي تربية موجهة إلى أفرادها؛ فالأب والأم يحتاجان إلى التزود بعدد من المعلومات والمهارات والاتجاهات التي ترفع من قدراتهم وكفاءتهم في فهم كل منهما لنفسه ولدوره، وفي التعامل بينهما، وفي التعامل مع أبنائهما، وهي أيضًا تشمل ما هو منوطٌ بالأبناء تجاه أنفسهم وتجاه والديهما، وتجاه أقاربهم، وأيضًا تجاه المحيطين بهم. (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٠، ١٤).

٣–التربية الوالدية:

هي ذلك المجال الذي يقتصر الأمر فيه على ما هو منوط بالوالدين تجاه أبنائهما؛ أو بمعنى آخر تختصر التربية الوالدية في تعامل الوالدين المباشر مع الطفل، وبالضبط في الممارسات التي تحدد فعلها التربوي إزاء هذا الأخير. (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٠، ١٤).

فالتربية الوالدية هي عبارة عن ممارسات الوالدين اليومية، ومواقفهما السلوكية تجاه الطفل قصد تربيته وتوجيهه وإمداده بمختلف المعارف والخبرات والنماذج والتصرفات والقيم والاتجاهات اللازمة لمواجهة مشكلات الحياة في شتى مظاهرها ومختلف مجالاتها. (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٠، ١٤).

ومن هنا فقد أكد بطرس (٢٠٠٨) على أن التربية الوالدية ما هي إلا مكونٌ أو متغيرٌ أساس من بين المتغيرات الكثيرة المكونة للتربية الأسرية، والتي هي صاحبة الدور الرئيس والفعال في عملية تنشئة الأبناء وتربيتهم.

ثانيًا– أهمية التربية الوالدية:

للتربية الوالدية أهمية وتأثيرٌ ملموس وواضح على عملية تربية وتكوين وتنشئة الأبناء، بيد أن البحث الحالي سيركز على أهمها على النحو التالي:

١–وسيط لنقل التراث الثقافي:

يظل الوالدان لسنوات طويلة المصدر الوحيد الذي يتوسط بينه وبين ثقافة المجتمع، ومن هذه الثقافة يكتسب الطفل كثيرًا من المعايير والحكام التي تؤثر في أسلوب حكمه على المشكلات أو حلّها.

لذلك فإن اختلاف تنشئة الأطفال اجتماعيًا يعود إلى اختلاف تفهم الوالدين لأنماط ثقافة المجتمع واتجاهاتها نحوها، كما أن نوع الثقافة ذاتها وخبرات الوالدين

فيما يتصل بتلك الثقافة وآمالها وطموحاتها بشأنها تتحكم كثيرًا في اختيارهما للقيم والمثل العليا التي يقومان بغرسها في أبنائها، كما أن الوالدان يحددان تحيزات الفرد نحو الآخرين وتقديره لهم أو عدم تقديره. (عليق، ٢٠١٨).

٢-تحقيق التواصل الأسري:

على كلا الوالدين الوعي بدورهما في بناء التواصل مع أبنائها، حتى لو بذل الوالدان وقتًا وجهدًا كثيرًا؛ فهؤلاء الأبناء أمانة لديهم، كذلك ينبغي أن يكون الوالدان على وعي بضرورة الوصول إلى مشاعر وأفكار أبنائها وخاصة المراهقين منهم، وأن يحافظا على لغة الحوار والتفاوض بين أفراد الأسرة، فالحوار لغة العقول والمشاعر التي ترتقي بالأبناء وتقربهم من الحقيقة. (يونس، ٢٠١٥).

ولا شك أن التسامح بين الوالدين وأبنائه مما يسهم في تقوية الروابط بين أفراد الأسرة، إذ يُعدُّ من أهم الدعائم التي تدعم أواصر التعاون والتفاهم والتألف بين الأفراد، بيد أن التواصل الجيد يتطلب الكثير من الحوار والإنصات من قبل جميع أفراد الأسرة. (يونس، ٢٠١٥).

٣-الإسهام في توجيه الأبناء وإرشادهم:

إذ يسعى الوالدن حثيثًا إلى توجيه مختلف حاجات الأبناء ورغباتهم بما يشمل تحقيق التكامل الصحي من خلال إشباع رغباتهم الأولية المتمثلة في الغذاء والسكن والعلاج، وكذا تحقيق تماسكهم النمائي واستقرارهم النفسي؛ وذلك بضبط سلوكهم وإشباع رغباتهم العاطفية، بالإضافة إلى حمايتهم من الأضرار الخارجية، والتي تشمل وقايتهم من الصدمات القوية وتعليمهم استراتيجيات التواصل مع بيئاتهم. (يونس، ٢٠١٥).

٤-الإسهام في تحقيق تكيف الأبناء الاجتماعي:

وذلك من خلال قيام الوالدين بتدريب الأبناء على مبادئ التسامح مع الآخرين، وتوعيتهم بحريتهم وحدودهم بالتمييز بين الحقوق والواجبات وبين المسموح والممنوع، ويتحقق ذلك من خلال تفاعل الوالدين مع الأبناء والتكيف مع الأعراف والقوانين الاجتماعية. ومن ثم تهدف التربية الوالدية إلى مساعدة الآباء والأمهات على تربية أبنائهم تربية سليمة من خلال إمدادهم بالمعارف والمعلومات والخبرات التي تمكنهم من التعامل الصحيح مع أبنائهم، كما تعمل على تحقيق النمو الشامل المتكامل في شخصية الأبناء.

٥-إكساب الأنماط السلوكية:

الأنماط السلوكية هي استجابات تلقائية يثيرها في الطفل موقف معين، مثل طريقة سلوكه في الجماعة أو مقابلته للآخرين، أو طريقة تعامله مع غيره. وأنماط السلوك تكون عميقة الجذور في شخصية الأبناء، وليس من السهل تغييرها، وهي تمامًا مثل القيم التي يتشربها الطفل من المحيطين به (الظفيري، ٢٠٠٨). ومن هنا يأتي دور الوالدين في إكساب الأبناء أنماط السلوك المرغوبة.

ثالثًا-أساليب التربية الوالدية:

يذكر بكار (٢٠٠٩) أن وضوح الاتجاه والمسار يُشكِّل شيئًا في غاية الأهمية لاستقامة حياة الوالدين ونجاحهما، كما يُشكِّل شيئًا مهمًا في تحديد الأساليب والوسائل التي ينبغي أن يتبعها الأبوان في تربية الأبناء.ويقصد بها بأساليب التربية الوالدية: الطرق والوسائل التي يتبعها الوالدان في تربية أبنائهما.

ومن أبرزها:

١-الأسلوب التسلطي:

وفيه يضع الوالدان قواعد وقوانين مشددة ويتوقعان الطاعة العمياء من قبل الأبناء، وفي هذا الأسلوب يتم استخدام العقاب البدني من قبل الآباء، وضعف اعطاء الأبناء فرصة الحوار والتعبير عن الرأي سواء بالموافقة أو الاعتراض.

ويتبع الوالدان في هذا الأسلوب سياسة التحكم الكامل بحياة وقرارات الأبناء اليومية، والتشدد في التعامل معهم، والإشراف المتواصل على الأبناء، ويؤثر هذا النمط في تشكيل شخصياتهم، فينتج عنه ضعفها وشعورهم بالذنب، وكراهيتهم لذاوتهم، وتكون شخصيتهم الكلية ضعيفة معتمدة على الوالدين. (حمدان، ٢٠٠٦)

ويأخذ هذا الأسلوب أشكالا مختلفة، كالتهديد والوعيد والضرب والتأنيب المستمر، والاحكام السلبية التي يتخذها الآباء، وهذا بدوره يُحدث حالة من الخوف والقلق عبر المراحل العمرية للأبناء، بالإضافة إلى أن هذا الأسلوب قد يتبعه شعور الأبناء بالضيق، وعدم قدرتهم على التحمل والصبر.

٢-الأسلوب المتساهل:

يتسم هذا الأسلوب بغياب القوانين التي تحكم وتنظم سلوك الأبناء، كما أن سلوكيات الأبناء لا يتم تهذيبها وتوجيهها بما يناسب الذوق الاجتماعي، وفي هذا الأسلوب يكون الأبناء أحرارًا دون رقابة أو توجيه، ويلبي الآباء جميع رغبات وحاجات الأبناء، ويكونوا متساهلين معهم. وقد ينتج عن هذا الأسلوب ضعف ثقة الأبناء بذاوتهم وقدراتهم، كما قد يؤدي التساهل إلى الإهمال، وما يترتب عليه من تأخر علمى ووفكري واجتماعي ونفسي. (سليمان، ٢٠٠٩).

٣-الأسلوب الديموقراطي:

تتسم التربية في هذا الأسلوب بالحرية والاحترام المتبادل بين الأبناء والوالدين، وتستند على احترام شخصية الأبناء وتنميتها من خلال منحهم الحرية والاستقلال في الرأي والمناقشة في الأمور الأسرية والمدرسية والشخصية، واحترام مشاعرهم وآرائهم، والاستماع إليهم حتى يستطيعون التعبير عن ذواتهم.

ويتبنى الوالدان طرق وأساليب متجددة في التعامل مع الأبناء، وتشجيع صناعة القرار من الأبناء، والانضباط السلوكي، وتشجيعهم على التعبير عن آرائهم والمناقشة والحوار، مما ينتج أبناء قادرين على تحمل المسئولية، ولديهم قدرات إبداعية (Sarwar,2006).

٤- آفاق التربية الوالدية:

تتعدد آفاق التربية الوالدية ومنها: التنمية العقلية، والتنشئة الاجتماعية، والتغذية المعرفية، والتربية الجنسية، والمسئولية الاجتماعية، والسواء النفسي.

وسوف يقتصر المحور الحالي على الأفق الأول والأفق الثاني، وذلك كما يلي:

١-التنمية العقلية:

لا يقصد بالتنمية العقلية ما ينصرف إليه ذهن كثيرين عادة مما يكون المقصود به التركيز على حشو العقل بكم من المعارف والمعلومات.

وفي سياق التنمية العقلية للأبناء، فلا بُدَّ من أن يشرح الوالدن لأبنائهما أهمية التوجه نحو إعمال العقل والتفكير والتحليل والاستنباط فيما يقرؤنه من معارف؛ بغية التحصيل وحسن الفهم. (علي، ٢٠٠٦).

ومن المهام الملقاة على عاتق الأسرة تجاه أبنائها توفير الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي لهم؛ بإشباع حاجاتهم الأساسية المتعلقة بنمو الجسد والعقل والروح، وحمايتهم من أى ضرر قد يلحق بهم.

ومن أهم الأضرار التى تصيب العقل الانحراف الفكرى الذى قد يقود إلى العنف والإرهاب، فهو المغذى الأول لعقول الأبناء بالأفكار والمعلومات والمعارف التى تكون لديهم قناعات معينة. ومن ثم فالوالدان في وضعية ومكان يسمح لهما باكتشاف ما قد يطرأ على الأبناء من خلل فى التصرفات والسلوك، ومن انحراف فى الأفكار والمعتقدات.وبالتالي، فإذا قام الوالدان بدورهما كما ينبغي، وعلى أكمل وجه ، استطاعا حماية أبنائها من هذه الأضرار، وفى مقدمتها الانحراف الفكري (البقمي، ٢٠١٠).

٢- التنشئة الاجتماعية:

يُكون الوالدان اللذان ينتهجان أساليب التنشئة الاجتماعية السوية بيئة سوية يسودها مناخ من الوئام، والتماسك، والتفاهم، بشكل ينمي لدى الأبناء أسلوب التسامح مع الآخر، والقبول باختلاف الرأي، والمساواة بين الجميع، واحترام الصغير الكبير، وأن يعطف الكبير على الصغير؛ حتى ينشأ الابناء في أسرة صالحة متماسكة بالقيم الإسلامية بعيدة عن الاضطرابات النفسية والعنف والتعصب (عفيف، ٢٠٢١).

إن الابناء يستطيعون بالمصارحة الدخول إلى قلب الأسرة بشرط أن يكون لديهم الرغبة الأكيدة فى أن يفهموا ويتناقشوا بهدوء، ويتقبلوا وجهه نظر الوالدين ما داموا قد اقتنعوا بها. وفى الحقيقة فإذا كانت المصارحة توفر على الأبناء ما يمكن أن يتعرضوا له من متاعب، فلا شك أن خبرة الوالدين تفوق كثيرًا خبرة الابناء. لذلك فإن الأبناء الصالحين هم الذين يعملون على إقامة جسور من الصداقة بينهم وبين الوالدين؛ ليجدوا مصدرًا لدعمهم. (حسن، ٢٠١٦).

فالتنشئة الاجتماعية تساعد الطفل على حرية الاختيار والتعبير واتخاذ القرار، وذلك يكون بالتجربة والممارسة؛ فيبدأ بالاختيار البسيط بين اثنين ثم يتسع فى طريقة الاختيار، ويتعلم تدريجيًا تحمل المسئولية. (علي، ٢٠١٢).

نتائج الدراسة:

كشفت الدراسة الحالية عن نتائج عدة أبرزها ما يلي:

١. هناك خلط مفاهيمي واضح في التعامل مع مفاهيم التنشئة الاجتماعية، والتربية الأسرية، والتربية الوالدية؛ إذ قد تُستخدم في دراسات وبحوث بالمعنى نفسه؛ بيد أن هناك فرقًا بينهم، فالتنشئة الاجتماعية هي المظلة الأساسية التي تكتنف المفهومين السابقين، والتربية الأسرية والتربية الوالدية كلهما فرع منبثق عن الأصل الكلي وهو التنشئة الاجتماعية.

٢. تقوم التربية الوالدية المتساهلة على تجنب الوالدين مطالبة الأبناء بواجباتهم، ولا يحاولون فرض الضبط، وإلزامهم بالقوانين والقواعد ويفعل الأبناء ما يريدون بحرية تامة دون رقابة، وقد ينتج عن اتباع الأسلوب فقدان الثقة في النفس.

٣. غياب ثقافة الحوار وضعف التواصل الأسري الفعال يؤدي إلى جنوح الأبناء وانعزالهم عن الأبوين، وعدم القدرة على الانتماء لكيان الأسرة.

٤. على الوالدين تأهيل الأبناء ليكونوا قادرين على النجاح ومواجهة التحديات، ولذا فمن أهم المتطلبات لتأهيل الابناء هو توضيح مسئوليات كلا الوالدين تجاه أبنائهم للارتقاء بهم.

٥. يسعى الوالدان لتدريب الأبناء على الشعور بالمسؤولية الذاتية لإمكانياتهم العقلية وقدراتهم، والثقة بالنفس من أجل العطاء والإنجاز.

٦. بناء المجتمع ليس شيئًا ارتجاليًا، وإنما يعتمد على علم وتعلم الانسان الذى يمثل لبنة المجتمع.

٧. كان النبى صل الله عليه وسلم طرازًا نادرًا من المربيين والمعلمين يحتذى به ويقتدى به في تربية الأبناء: عقليًا، ونفسيًا، وثقافيًا، واجتماعيًا؛ وذلك بطريقة متوازنة ومتكاملة وشاملة.

٨. إرهاصات التربية الوالدية ظهرت نتيجة ظهور العديد من التغيرات المتلاحقة: السياسية والثقافية والاجتماعية ...وغيرها، نما أدى إلى توضيح وتعميق رؤية التربية الوالدية وتطويرها في تربية الأبناء، وذلك حتى تواجه التطورات والتغيرات التي تطرأ عليهم في ظل هذه التغيرات.

٩. الوالدان في حاجة ماسة الى مزيد من البرامج والمهارات التي تمكنهم من التواصل الفعال مع أبنائهم، وكذلك هما في حاجة إلى برامج تدعم القيم والمهارات حتى يستطيعوا التصدي أو التعامل مع كافة التغيرات والتحولات المعاصرة.

١٠. المرجع الأول والأساس للأبناء هو الوالدان؛ فعن طريقهما يتم اكتساب كافة المؤثرات الثقافية والاجتماعية والقيم واوالعادات الموروثة.

١١. ليس مسئوليات الوالدين هي إشباع الحاجات الأساسية فقط كالملبس والمشرب والعلاج، بل تحقيق التعليم والتربية والتثقيف والتنشئة وما سار نحوها.

١٢. من أهداف التربية الوالدية دعم الأبناء بالقيم الأخلاقية والاجتماعية مثل: التسامح والحوار...وغيرها وترسخيها في نفوس الأبناء؛ حتى يتسنى لهم مواجه كافة المتغيرات المجتمعية السائدة.

١٣. تتنوع أساليب التربية الوالدية، ومن أبرزها: الأسلوب المتساهل، والأسلوب الديمقراطي، والأسلوب التسلطي.

وختامًا، ترى الباحثة أنه لا بُدَّ من تضافر كافة الأساليب عند تربية الآباء للأبناء، فالمجتمع يحتاج الى التعامل مع المواقف وفقًا للظروف والمتطلبات التي تواجههم، فأحياناً يحتاج الاب إلى استخدام الأسلوب التسلطي في موقف لا يستطيع أن يستخدمه مع الابن نفسه في موقف آخر.

توصيات الدراسة:

توصي الدراسة الحالية بما يلي:

١–أن يكون هناك تنوع في أساليب التربية الوالدية المستخدمة مع الأبناء؛ بحيث لا تكون على وتيرة واحدة؛ وإنما ينوع الوالدان من هذه الأساليب حسب المواقف المختلفة، وبما يؤدي إلى تحقيق الأهداف المرجوة.

٢– تقديم برامج متنوعة للوالدين؛ بغية تمكينهم من التواصل الفعال مع أبنائهم، وفي هذا الصدد يمكن عمل شراكة تربوية من المؤسسات المعنية بالاهتمام بالتربية الوالدية؛ من أجل توفير برامج مناسبة ونابعة من احتياجات الوالدين.

المراجع

الأمانة العامة بجامعة الدول العربية. (١٩٨٣). *معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية والعلوم المتصلة بها*، جامعة الدول العربية.

جابر، عبد الحميد؛ وكاظم، أحمد خيري. (١٩٩٦). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*، دار النهضة العربية.

عبد الفتاح، إبراهيم أحمد. (١٩٩٦). *القاموس القويم للقرآن الكريم*، ج (٢)، مجمع البحوث الإسلامية.

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. (٢٠٠٠). *التربية الوالدية في العالم الإسلامي*، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

زيادة، مصطفى عبد القادر عبد الله؛ متولي، نبيل عبد الخالق؛ وبنجر، آمنة أرشد. (٢٠٠٢). *فصول في اجتماعيات التربية*، مكتبة الرشد.

القشيري النيسابوري، أبو الحسن مسلم. (٢٠٠٢). *صحيح مسلم*، دار ابن رجب.

الأسمر، أحمد رجب. (٢٠٠٤). *القدوة في السيرة النبوية*، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

حمدان، محمد زياد. (٢٠٠٦). أساليب عامة للوالدية للأبناء، دار التربية الحديثة.

علي، سعيد إسماعيل. (٢٠٠٦). *التربية الوالدية: رؤية إسلامية*، ج (١)، ع (١٣٢)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف.

بطرس، حافظ بطرس. (٢٠٠٨). *المشكلات السلوكية وعلاجها*، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الظفيري، علي حبيب محمد سليمان. (٢٠٠٨). *مظاهر وأسباب وأساليب مواجهة الضغوط الوالدية كما يدركها آباء وأمهات الأطفال المتخلفين عقليًا*، [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة عين شمس.

بكار، عبد الكريم. (٢٠٠٩). *مسار الأسرة: مبادئ لتوجيه الأسرة*، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

سليمان، سناء محمد. (٢٠٠٩). *فن وأساليب تربية ومعاملة الأبناء الأطفال والمراهقين*، عالم الكتب.

البقمي، فيصل بن عائض(٢٠١٠). *طبيعة العلاقة بين الأباء والأبناء ودورها فى الوقاية من الانحراف الفكري* [رسالة دكتوراه غير منشورة] . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

هاينمان، ميم؛ شيلدز، كارين؛ وسيرجاي، جان. (٢٠١١). *الوالدية ودعم السلوك الإيجابي: دليل عمل لحل مشكلات طفلك الأسرية* (عزيزة محمد السيد، مُترجِم). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

علي، هالة سعيد. (٢٠١٢). *دور الأسرة المسلمة فى تربية أبنائها للحد من التأثير السلبى للعولمة الثقافية:"دراسة تحليلية*[رسالة ماجستير غير منشور]. جامعة قناة السويس.

يونس، أمل عبد الكريم قاسم. (٢٠١٥). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالثقة بالنفس لدى طفل الروضة، *مجلة العلوم التربوية*، (٢٣).

حسن، سوزان فتحى محمد. (٢٠١٦). *التعاون بين الأسرة والمدرسة لتفعيل علاقة المعلم الإنسانية لطلاب المرحلة الثانوية بمحافظة السويس.* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة السويس.

عليق، أحمد حسين. (شتاء ٢٠١٨). دور التربية الأسرية في بناء منظومة القيم الاجتماعية عند الأبناء، *مجلة الحداثة*. (١٨٩، ١٩٠).

الطالب، هشام؛ أبو سليمان، عبد الحميد؛ والطالب، عمر. (٢٠١٩). *التربية الوالدية: رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية*، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

البيلي، سهير حسين أحمد. (٢٠١٩). أساليب التربية الوالدية وأثرها على الأمن الفكري كما يدركها الأبناء: دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الكويت، *مجلة كلية التربية بالمنصورة*، ١٠٣ (٢).

العجمي، ضيدان فهد نهار؛ بسيوني، وليد محمد؛ وأبو النور، محمود. (٢٠٢٠). مقومات التربية الوالدية كما يدركها الأبناء في ضوء الاتجاهات الحديثة، *مجلة البحوث والدراسات البيئية*، ١٠ (٤).

عفيف، أسماء سالم أحمد. (٢٠٢١). التربية على التسامح مع الآخر: دراسة تحليلية فى ضوء العقيدة الإسلامية، *المجلة الاكاديمية للأبحاث والنشر العلمى*. (٢٣).

كامل، هناء عبد المنعم عطية. (٢٠٢١، مايو ٢٥). رؤى مستقبلية في التربية الوالدية للطفل العربي في ضوء تأثير متغيرات التحول الرقمي. المؤتمر الدولي الثالث، *التحول الرقمي وآفاق جديدة لتربية وتعليم الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة*، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المنصورة.

محمد، سحر محمد علي. (سبتمبر ٢٠٢٢). رؤية مقترحة لتربية والدية للمجتمع المصري على ضوء تداعيات العصر الرقمي، *المجلة العلمية لكلية التربية*، ٣٨ (٩).

Logand, Brenda (2002) .*Family Literacy: A Strategy for Educational Improvement*, National Center for family Literacy.

Sarwar -S. (2016). Influence of parenting style on children's behaviour. *Journal of Education and Educational Development*, 3(2).